تفسير إبن كثير

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ

ثم جاءهم أمر الله ، أي شيء يجدي عنهم ما كانوا فيه من النعم؟! (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) [النازعات : 46] ، وقال تعالى : (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر) [البقرة : 96] ، وقال تعالى : (وما يغني عنه ماله إذا تردى) [الليل : 11] ; ولهذا قال : (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) .وفي الحديث الصحيح : " يؤتى بالكافر فيغمس في النار غمسة ، ثم يقال له : هل رأيت خيرا قط ؟ هل رأيت نعيما قط ؟ فيقول : لا [والله يا رب] . ويؤتى بأشد الناس بؤسا كان في الدنيا ، فيصبغ في الجنة صبغة ، ثم يقال له : هل رأيت بؤسا قط ؟ فيقول : لا والله يا رب " أي : ما كأن شيئا كان ; ولهذا كان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت :كأنك لم توتر من الدهر ليلة إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب